القرطبي - 671 :

سورة العاديات :

وهي مكية في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء . ومدنية في قول ابن عباس وأنس ومالك وقتادة . وهي إحدى عشرة آية .

1-(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا)

قوله تعالى : { والعاديات ضبحا } أي الأفراس تعدو ، كذا قال عامة المفسرين وأهل اللغة ، أي تعدو في سبيل الله فتضبح . قال قتادة : تضبح إذا عدت ، أي تحمحم . وقال الفراء : الضبح : صوت أنفاس الخيل إذا عدون . ابن عباس : ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب . وقيل : كانت تُكْعَمْ [1](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%231%22%20%5Ct%20%22Notes) لئلا تصهل ، فيعلم العدو بهم ، فكانت تتنفس في هذه الحال بقوة . قال ابن العربي : أقسم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال :{ يس . والقرآن الحكيم } [ يس : 1 ] ، وأقسم بحياته فقال :{ لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون } [2](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%232%22%20%5Ct%20%22Notes) [ الحجر : 72 ] ، وأقسم بخيله وصهيلها وغبارها ، وقدح حوافرها النار من الحجر ، فقال : { والعاديات ضبحا } . . . الآيات الخمس . وقال أهل اللغة [3](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%233%22%20%5Ct%20%22Notes) :
وطعنةٍ ذات رَشاشٍ واهِيَهْ\*\*\* طَعَنْتها عندَ صُدُورِ العاديهْ
يعني الخيل . وقال آخر :
والعاديات أسابيُّ الدماء بها \*\*\* كأن أعناقها أنصاب ترجِيبِ [4](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%234%22%20%5Ct%20%22Notes)
يعني الخيل . وقال عنترة :
والخيل تعلم حين تَضْ\*\*\* بَحُ في حياض الموت ضَبْحَا
وقال آخر :
لستُ بالتُّبَّعِ اليَمَانِي إن لَمْ \*\*\* تَضْبَحِ الخَيْلُ في سواد العراق
وقال أهل اللغة : وأصل الضبح والضباح للثعالب ، فاستعير للخيل . وهو من قول العرب : ضبحته النار : إذا غيرت لونه ولم تبالغ فيه . وقال الشاعر :
فلما أن تَلَهْوَجْنَا شِوَاءً \*\*\* به اللَّهَبان مقهورا ضَبِيحاً [5](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%235%22%20%5Ct%20%22Notes)
وانضبح لونه : إذا تغير إلى السواد قليلا . وقال :
عَلِقْتُها قبل انضِبَاحِ لَوْنِي
وإنما تضبح هذه الحيوانات إذا تغيرت حالها من فزع وتعب أو طمع . ونصب " ضبحا " على المصدر ، أي والعاديات تضبح ضبحا . والضبح [6](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%236%22%20%5Ct%20%22Notes) أيضا الرماد . وقال البصريون : " ضبحا " نصب على الحال . وقيل : مصدر في موضع الحال . قال أبو عبيدة : ضبحت الخيل ضبحا مثل ضبعت ، وهو السير . وقال أبو عبيدة : الضبح والضبع : بمعنى العدو والسير . وكذا قال المبرد : الضبح مد أضباعها في السير . وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى أناس من بين كنانة ، فأبطأ عليه خبرها ، وكان استعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري ، وكان أحد النقباء ، فقال المنافقون : إنهم قتلوا ، فنزلت هذه السورة إخبارا للنبي صلى الله عليه وسلم بسلامتها ، وبشارة له بإغارتها على القوم الذين بعث إليهم . وممن قال : إن المراد بالعاديات الخيل ، ابن عباس وأنس والحسن ومجاهد . والمراد الخيل التي يغزو عليها المؤمنون . وفي الخبر : " من لم يعرف حرمة فرس الغازي ، فيه شعبة من النفاق " . وقول ثان : إنها الإبل . قال مسلم : نازعت فيها عكرمة فقال عكرمة : قال ابن عباس : هي الخيل . وقلت : قال علي : هي الإبل في الحج ، ومولاي أعلم من مولاك . وقال الشعبي : تمارى [7](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%237%22%20%5Ct%20%22Notes) علي وابن عباس في " العاديات " ، فقال علي : هي الإبل تعدو في الحج . وقال ابن عباس : هي الخيل ، ألا تراه يقول { فأثرن به نقعا } [ العاديات : 4 ] فهل تثير إلا بحوافرها ! وهل تضبح الإبل ! فقال علي : ليس كما قلت ، لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا إلا فرس أبلق للمقداد ، وفرس لمرثد بن أبي مرثد ، ثم قال له علي : أتفتي الناس بما لا تعلم ! والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام وما معنا إلا فرسان : فرس للمقداد ، وفرس للزبير ، فكيف تكون العاديات ضبحا ! إنما العاديات الإبل من عرفة إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى عرفة . قال ابن عباس : فرجعت إلى قول علي ، وبه قال ابن مسعود وعبيد بن عمير ومحمد بن كعب والسدي . ومنه قول صفية بنت عبدالمطلب :
فلا والعاديات غداةَ جَمْعٍ \*\*\* بأيديها إذا سَطَعَ الغُبَارُ
يعني الإبل . وسميت العاديات لاشتقاقها من العدو ، وهو تباعد الأرجل في سرعة المشي . وقال آخر :
رأى صاحبي في العاديات نَجِيبَةً \*\*\* وأمثالَها في الواضعات القَوَامِسِ [8](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%238%22%20%5Ct%20%22Notes)
ومن قال هي الإبل فقوله " ضبحا " بمعنى ضبعا ، فالحاء عنده مبدلة من العين ؛ لأنه يقال : ضبعت الإبل وهو أن تمد أعناقها في السير . وقال المبرد : الضبع مد أضباعها في السير . والضبح أكثرها ما يستعمل في الخيل . والضبع في الإبل . وقد تبدل الحاء من العين . أبو صالح : الضبح من الخيل : الحمحمة ، ومن الإبل التنفس . وقال عطاء : ليس شيء من الدواب يضبح إلا الفرس والثعلب والكلب . وروي عن ابن عباس . وقد تقدم عن أهل اللغة أن العرب تقول : ضبح الثعلب ، وضبح في غير ذلك أيضا . قال توبة :
ولو أن ليلَى الأخيلِية سَلَّمَتْ \*\*\* عَلَيَّ ودوني تُرْبَةٌ [9](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%239%22%20%5Ct%20%22Notes) وصفائحُ
لسلَّمْتُ تسليم البشاشة أو زَقَا \*\*\* إليها صَدىً من جانب القبر ضَابِحُ [10](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2310%22%20%5Ct%20%22Notes)
زقا الصدى يزقو زقاء [11](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2311%22%20%5Ct%20%22Notes) : أي صاح . وكل زاق صائح . والزقية : الصيحة .

2-(فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا)

قوله تعالى : { فالموريات قدحا } قال عكرمة وعطاء والضحاك : هي الخيل حين توري النار بحوافرها ، وهي سنابكها ، وروي عن ابن عباس . وعنه أيضا : أورت بحوافرها غبارا . وهذا يخالف سائر ما روي عنه في قدح النار ، وإنما هذا في الإبل . وروى ابن نجيح عن مجاهد { والعاديات ضبحا . فالموريات قدحا } قال : قال ابن عباس : هو في القتال ، وهو في الحج . ابن مسعود : هي الإبل تطأ الحصى ، فتخرج منها النار . وأصل القدح الاستخراج ، ومنه قدحت العين : إذا أخرجت منها الماء الفاسد ، واقتدحت بالزند . واقتدحت المرق : غرفته . وركَّى قدوح : تغترف باليد . والقديح : ما يبقى في أسفل القدر ، فيغرف بجهد . والمقدحة : ما تقدح به النار . والقداحة والقداح : الحجر الذي يوري النار . يقال : ورى الزند ( بالفتح ) يري وريا : إذا خرجت ناره . وفيه لغة أخرى : وري الزند ( بالكسر ) يري فيهما . وقد مضى هذا في سورة " الواقعة " [12](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2312%22%20%5Ct%20%22Notes) . و " قدحا " انتصب بما انتصب به " ضبحا " . وقيل : هذه الآيات في الخيل ، ولكن إيراءها أن تهيج الحرب بين أصحابها وبين عدوهم . ومنه يقال للحرب إذا التحمت : حمي الوطيس . ومنه قوله تعالى : { كلما أو قدوا نارا للحرب أطفأها الله } [13](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2313%22%20%5Ct%20%22Notes) [ المائدة : 64 ] . وروي معناه عن ابن عباس أيضا ، وقاله قتادة . وعن ابن عباس أيضا أن المراد بالموريات قدحا : مكر الرجال في الحرب ، وقاله مجاهد وزيد بن أسلم . والعرب تقول إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه : والله لأمكرن بك ، ثم لأورين لك . وعن ابن عباس أيضا : هم الذين يغزون فيورون نيرانهم بالليل ، لحاجتهم وطعامهم . وعنه أيضا : أنها نيران المجاهدين إذا كثرت نارها إرهابا . وكل من قرب من العدو يوقد نيرانا كثيرة ليظنهم العدو كثيرا . فهذا إقسام بذلك . قال محمد بن كعب : هي النار تجمع . وقيل : هي أفكار الرجال توري نار المكر والخديعة . وقال عكرمة : هي ألسنة الرجال توري النار من عظيم ما تتكلم به ، ويظهر بها من إقامة الحجج ، وإقامة الدلائل ، وإيضاح الحق ، وإبطال الباطل . وروى ابن جريح عن بعضهم قال : فالمنجحات أمرا وعملا ، كنجاح الزند إذا أوري .
قلت : هذه الأقوال مجاز ، ومنه قولهم : فلان يوري زناد الضلالة . والأول : الحقيقة ، وأن الخيل من شدة عدوها تقدح النار بحوافرها . قال مقاتل : العرب تسمي تلك النار نار أبي حباحب ، وكان أبو حباحب شيخا من مضر في الجاهلية ، من أبخل الناس ، وكان لا يوقد نارا لخبز ولا غيره حتى تنام العيون ، فيوقد نويرة تقدم مرة وتخمد أخرى ، فإن استيقظ لها أحد أطفأها ، كراهية أن ينتفع بها أحد . فشبهت العرب هذه النار بناره ؛ لأنه لا ينتقع بها . وكذلك إذا وقع السيف على البيضة فاقتدحت نارا ، فكذلك يسمونها . قال النابغة :
ولا عيب فيهم غير أن سيوفَهم \*\*\* بهن فلولٌ من قراع الكتائبِ
تَقُدُّ السَّلوقِيَّ المضاعفَ نسجُه \*\*\* وتُوقِدُ بالصُّفَّاح نار الحُباحِب [14](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2314%22%20%5Ct%20%22Notes)

3-(فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا)

قوله تعالى : { فالمغيرات صبحا }
الخيل تغير على العدو عند الصبح ، عن ابن عباس وأكثر المفسرين . وكانوا إذا أرادوا الغارة سروا ليلا ، ويأتون العدو صبحا ؛ لأن ذلك وقت غفلة الناس . ومنه قوله تعالى : { فساء صباح المنذرين } [15](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2315%22%20%5Ct%20%22Notes) [ الصافات : 177 ] . وقيل : لعزهم أغاروا نهارا ، و " صبحا " على هذا ، أي علانية ، تشبيها بظهور الصبح . وقال ابن مسعود وعلي رضي الله عنهما : هي الإبل تدفع بركبانها يوم النحر من منى إلى جمع . والسنة ألا تدفع حتى تصبح ، وقاله القرظي . والإغارة : سرعة السير ، ومنه قولهم :
أشرق ثَبِير [16](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2316%22%20%5Ct%20%22Notes) ، كيما نُغِير .

4-(فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا)

قوله تعالى : { فأثرن به نقعا }
أي غبارا ، يعني الخيل تثير الغبار بشدة العدو في المكان الذي أغارت به . قال عبد الله بن رواحة :
عَدِمْتُ بُنَيَّتِي إن لم تَرَوْها\*\*\* تُثِيرُ النَّقْعَ من كَنَفَيْ كَدَاءِ [17](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2317%22%20%5Ct%20%22Notes)
والكناية في " به " ترجع إلى المكان أو إلى الموضع الذي تقع فيه الإغارة . وإذا علم المعنى جاز أن يكني عما لم يجر له ذكر بالتصريح ، كما قال { حتى توارت بالحجاب } [18](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2318%22%20%5Ct%20%22Notes) [ ص : 32 ] . وقيل : { فأثرن به } ، أي بالعدو " نقعا " . وقد تقدم ذكر العدو . وقيل : النقع : ما يبين مزدلفة إلى منى . قاله محمد بن كعب القرظي . وقيل : إنه طريق الوادي ، ولعله يرجع إلى الغبار المثار من هذا الموضع . وفي الصحاح : النقع : الغبار ، والجمع : نقاع . والنقع : محبس الماء ، وكذلك ما اجتمع في البئر منه . وفي الحديث : أنه نهى أن يمنع نقع البئر . والنقع الأرض الحرة الطين يستنقع فيها الماء ، والجمع : نقاع وأنقع ، مثل بحر وبحار وأبحر .
قلت : وقد يكون النقع رفع الصوت ، ومنه حديث عمر حين قيل له : إن النساء قد اجتمعن يبكين على خالد بن الوليد ، فقال : وما على نساء بني المغيرة أن يسفكن من دموعهن وهن جلوس على أبي سليمان ، ما لم يكن نقع ، ولا لقلقة . قال أبو عبيد : يعني بالنقع رفع الصوت ، على هذا رأيت قول الأكثرين من أهل العلم ، ومنه قول لبيد :
فمتى ينْقَعْ صراخٌ صادقٌ \*\*\* يُحْلِبُوهَا ذاتَ جرس وزَجَلْ
ويروى " يَحْلِبوها " أيضا . يقول : متى سمعوا صراخا أحلبوا الحرب ، أي جمعوا لها . وقوله " ينقع صراخ " : يعني رفع الصوت . وقال الكسائي : قوله " نقع ولا لقلقة " النقع : صنعه الطعام ، يعني في المأتم . يقال منه : نقعت أنقع نقعا . قال أبو عبيد : ذهب بالنقع إلى النقيعة ، وإنما النقيعة عند غيره من العلماء : صنعة الطعام عند القدوم من سفر ، لا في المأتم . وقال بعضهم : يريد عمر بالنقع وضع التراب على الرأس ، يذهب إلى أن النقع هو الغبار . ولا أحسب عمر ذهب إلى هذا ، ولا خافه منهن ، وكيف يبلغ خوفه ذا وهو يكره لهن القيام . فقال : يسفكن من دموعهن وهن جلوس . قال بعضهم : النقع : شق الجيوب ، وهو الذي لا أدري ما هو من الحديث ولا أعرفه ، وليس النقع عندي في الحديث إلا الصوت الشديد ، وأما اللقلقة : فشدة الصوت ، ولم أسمع فيه اختلافا . وقرأ أبو حيوة " فأثّرن " بالتشديد ، أي أرت آثار ذلك . ومن خفف فهو من أثار : إذا حرك ، ومنه { وأثاروا الأرض } [19](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2319%22%20%5Ct%20%22Notes) [ الروم : 9 ] .

5-(فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا)

قوله تعالى : " جمعا " مفعول ب " وسطن به جمعا " ، أي فوسطن بركبانهن العدو ، أي الجمع الذي أغاروا عليهم . وقال ابن مسعود : { فوسطن به جمعا } : يعني مزدلفة ، وسميت جمعا لاجتماع الناس . ويقال : وسطت القوم أسطهم وسطا ، أي صرت وسطهم . وقرأ علي رضي الله عنه " فوسطن " بالتشديد ، وهي قراءة قتادة وابن مسعود وأبي رجاء ، لغتان بمعنى ، يقال : جعلها الجمع قسمين . ( بالتشديد والتخفيف ) وتوسطهم بمعنى واحد . وقيل : معنى التشديد : جعلها الجمع قسمين . والتخفيف : صرن في وسط الجمع ، وهما يرجعان إلى معنى الجمع .

6-(إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ)

قوله تعالى : { إن الإنسان لربه لكنود }
هذا جواب لنعم القسم ، أي طبع الإنسان على كفران النعمة . قال ابن عباس : " لكنود " لكفور جحود لنعم الله . وكذلك قال الحسن . وقال : يذكر المصائب ، وينسى النعم . أخذه الشاعر فنظمه :
يا أيُّهَا الظالمُ في فعله \*\*\* والظُّلْمُ مردود على من ظلم
إلى متى أنت وحَتَّى مَتَى \*\*\* تشكو المصيباتِ وتنسى النعم
وروى أبو أمامة الباهلي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الكنود ، هو الذي يأكل وحده ، ويمنع رفده [20](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2320%22%20%5Ct%20%22Notes) ، ويضرب عبده ) . وروى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ألا أنبئكم بشراركم ) ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : ( من نزل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده ) . خرجهما الترمذي الحكيم في نوادر الأصول . وقد روي عن عباس أيضا أنه قال : الكنود بلسان كندة وحضر موت : العاصي ، وبلسان ربيعة ومضر : الكفور . وبلسان كنانة : البخيل السيء الملكة ، وقاله مقاتل ، وقال الشاعر :
كنودٌ لنعماءِ الرجال ومن يكن \*\*\* كَنُودًا لنعماءِ الرجال يُبَعَّدِ
أي كفور . ثم قيل : هو الذي يكفر باليسير ، ولا يشكر الكثير . وقيل : الجاحد للحق . وقيل : إنما سميت كندة كندة ؛ لأنها جحدت أباها . وقال إبراهيم بن هرمة الشاعر :
دعِ البُخَلاَءَ إن شمخُوا وصَدُّوا\*\*\* وذكرَى بُخْلٍ غانيةٍ كَنودِ
وقيل : الكنود من كند إذا قطع ، كأنه يقطع ما ينبغي أن يواصله من الشكر . ويقال : كند الحبل : إذا قطعه . قال الأعشى :
أمِيطِي [21](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2321%22%20%5Ct%20%22Notes) تُمِيطِي بصُلْبِ الفؤاد \*\*\* وَصُولِ حبالٍ وكَنَّادَهَا
فهذا يدل على القطع . ويقال : كند يكند كنودا : أي كفر النعمة وجحدها ، فهو كنود . وامرأة كنود أيضا ، وكند مثله . قال الأعشى :
أَحْدِثْ لها تُحْدِثْ لوصلكَ إنَّهَا \*\*\* كُنُدٌ لوصل الزائر المعتاد [22](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2322%22%20%5Ct%20%22Notes)
أي كفور للمواصلة . وقال ابن عباس : الإنسان هنا الكافر ، يقول : إنه لكفور ، ومنه الأرض الكنود التي لا تنبت شيئا . وقال الضحاك : نزلت في الوليد بن المغيرة . قال المبرد : الكنود : المانع لما عليه . وأنشد لكثير [23](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2323%22%20%5Ct%20%22Notes) :
أَحْدِثْ لها تُحْدِثْ لوصلكَ إنَّهَا \*\*\* كُنُدٌ لوصل الزائر المعتاد
وقال أبو بكر الواسطي : الكنود : الذي ينفق نعم الله في معاصي الله . وقال أبو بكر الوراق : الكنود : الذي يرى النعمة من نفسه وأعوانه . وقال الترمذي : الذي يرى النعمة ، ولا يرى المنعم . وقال ذو النون المصري : الهلوع والكنود : هو الذي يرى النعمة ، ولا يرى المنعم . وقيل : هو الحقود الحسود . وقيل : هو الجهول لقدره . وفي الحكمة : من جهل قدره هتك ستره .
قلت : هذه الأقوال كلها ترجع إلى معنى الكفران والجحود . وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم معنى الكنود بخصال مذمومة ، وأحوال غير محمودة ، فإن صح فهو أعلى ما يقال ، ولا يبقى لأحد معه مقال .

7-(وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ)

قوله تعالى : { وإنه على ذلك لشهيد }
أي وإن الله عز وجل ثناؤه على ذلك من ابن آدم لشهيد . كذا روى منصور عن مجاهد ، وهو قول أكثر المفسرين ، وهو قول ابن عباس . وقال الحسن وقتادة ومحمد بن كعب : " وإنه " أي وإن الإنسان لشاهد على نفسه بما يصنع ، وروي عن مجاهد أيضا .

8-(وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)

قوله تعالى : { وإنه لحب الخير لشديد }
قوله تعالى : " وإنه " أي الإنسان من غير خلاف . { لحب الخير } أي المال ، ومنه قوله تعالى : { إن ترك خيرا } [24](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2324%22%20%5Ct%20%22Notes) [ البقرة : 180 ] ، وقال عدي :
ماذا تُرَجِّي النفوسُ من طلب ال\*\*\*خَيْرِ وحُبُّ الحياةِ كَارِبُها [25](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2325%22%20%5Ct%20%22Notes)
" لشديد " أي لقوي في حبه للمال . وقيل : " لشديد " لبخيل . ويقال للبخيل : شديد ومتشدد . قال طرفة :
أرى الموتَ يَعْتَامُ الكرامَ ويَصْطَفِي \*\*\* عَقِليةَ مال الفاحش المتشدِّدِ
يقال : اعتامه واعتماه ، أي اختاره . والفاحش : البخيل أيضا . ومنه قوله تعالى : { ويأمركم بالفحشاء } [26](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2326%22%20%5Ct%20%22Notes) [ البقرة : 268 ] أي البخل . قال ابن زيد : سمى الله المال خيرا ، وعسى أن يكون شرا وحراما [27](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2327%22%20%5Ct%20%22Notes) ، ولكن الناس يعدونه خيرا ، فسماه الله خيرا لذلك . وسمى الجهاد سواء ، فقال : { فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم [28](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2328%22%20%5Ct%20%22Notes) سوء }[ آل عمران : 174 ] على ما يسميه الناس . قال الفراء : نظم الآية أن يقال : وإنه لشديد الحب للخير ، فلما تقدم الحب قال : شديد ، وحذف من آخره ذكر الحب ؛ لأنه قد جرى ذكره ، ولرؤوس الآي ، كقوله تعالى : { في يوم عاصف } [29](file:///C%3A%5C%5CUsers%5C%5Cpc%5C%5CAppData%5C%5CLocal%5C%5CTemp%5C%5CTempNoteT.htm%2329%22%20%5Ct%20%22Notes) [ إبراهيم : 18 ] والعصوف : للريح لا الأيام ، فلما جرى ذكر الريح ، كأنه قال : في يوم عاصف الريح .

9-(أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ)

قوله تعالى : { أفلا يعلم } أي ابن آدم { إذا بعثر } أي أثير وقلب وبحث ، فأخرج ما فيها . قال أبو عبيدة : بعثرت المتاع : جعلت أسفله أعلاه . وعن محمد بن كعب قال : ذلك حين يبعثون . الفراء : سمعت بعض أعراب بني أسد يقرأ : " بحثر " بالحاء مكان العين ، وحكاه الماوردي عن ابن مسعود ، وهما بمعنى .

10-(وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ)

{ وحصل ما في الصدور } أي ميز ما فيها من خير وشر ، كذا قال المفسرون : وقال ابن عباس : أبرز . وقرأ عبيد بن عمير وسعيد بن جبير ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم " وحصل " بفتح الحاء وتخفيف الصاد وفتحها ، أي ظهر .

11-(إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ)

{ إن ربهم بهم يومئذ لخبير } أي عالم لا يخفى عليه منهم خافية . وهو عالم بهم في ذلك اليوم وفي غيره ، ولكن المعنى أنه يجازيهم في ذلك اليوم . وقوله : { إذا بعثر } العامل في " إذا " : " بعثر " ، ولا يعمل فيه " يعلم " ؛ إذ لا يراد به العلم من الإنسان ذلك الوقت ، إنما يراد في الدنيا . ولا يعمل فيه " خبير " ؛ لأن ما بعد " إن " لا يعمل فيما قبلها . والعامل في " يومئذ " : " خبير " ، وإن فصلت اللام بينهما ؛ لأن موضع اللام الابتداء . وإنما دخلت في الخبر لدخول " إن " على المبتدأ . ويروى أن الحجاج قرأ هذه السورة على المنبر يحضهم على الغزو ، فجرى على لسانه : " أن ربهم " بفتح الألف ، ثم استدركها فقال : " خبير " بغير لام . ولولا اللام لكانت مفتوحة ، لوقوع العلم عليها . وقرأ أبو السمال : " أن ربهم بهم يومئذ خبير " . والله سبحانه . وتعالى أعلم .